أنثى الوجع

الكتاب : أنثى الوجع

الكاتب : شيماء وكاك

تصميم الغلاف : هدير رمضان

تنسيق داخلي : يوسف الفرماوي

مراجعة لغوية : الميلود عرنيبة

الطبعة : الأولى٢٠٢٠

رقم الإيداع: 2019/28798

الترقيم الدولي : 978-977-6783-27-0

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام : لمياء السعيد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

0222017260 – 01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

أنثى الوجع

تأليف

شماء وكاك

الإهداء

للتي جاءت بي للحياة بألم واحتضنتني بحب
للذي افتداني بغاليه
لمـن انتشـل الزهـرة مـن بـين طفيليـات التيـه وواصـل ريهـا وبـرع
في اسـتخدام الألـوان الفاتحـة في لوحـة اتشـحت بالسـواد
لمن على يديه حييت وأحببت
لكل قريب من قلبي

مقدمة

حروف قد عانقت بعضها على أنغام الوجع
تمايـل الحـبر مـع معزوفـة سـمفونية ضـوء القمـر لبيتهوفـن كراقص باليـه محـترف عـلى خشـبة الورق
لعـل كل خلايـاك سـتصفق إعجابـا وسـتدفع المزيـد لحضـور باقـي العـروض
لعلك ستجد روحك الضائعة منذ زمن وسط هاته الحروف

حين رحلت عني استقبلت الموت بصدر رحب فقد كنت لي حياة

بروحي مدينة

و يحدث أن تحاصر روحك مدينة
تعلق بك الأزقة و الأحياء
و تترك بها شيئا منك، كوعد بالعودة
عـن كل شيء تركتـه يخلـف فيـك فـراغ، يقتـات مـن روحـك كلـما أطلـت الغيـاب
المدائـن تـأسر أحاسيسـنا و تقبـض عـلى أرواحنـا نتنفـس بهبـات النسـيم و نـدى الصبـح، نرتجـي اللقـاء ليرحـب صدرنـا
هـي أرض خصبـة للحـب و الحيـاة و عـالم مجهـز للأحـلام، سـماء تكسـوها الغيـوم الورديـة و تربـة أزهـرت منهـا الزهـور القرنفليـة مبـاني تناطـح السـماء و بحـر عـلى جوانبهـا يقبـل الرمـال الذهبيـة يحـط ثقلـه عـلى حباتهـا الزجاجيـة
هاتـه مدينتـك حيـث أتيتـك بقلبـي و عـدت أحمـل مـن كل شـبر فيهـا شـيئا يـروي ثقـوب كيـاني، يعتـصرني كل ليلـة و أنـا بعيـدة
و وعد اللقاء قائما مازال بيني و بين من حاصرت روحي
مدن لم تولد و لم تكبر بها، لكن كل شيء بك عدا جسدك فعل
قد يكون جسدك ولد في مدينة ولكن روحك قد ولدت في أخرى
فتبقـى بـين المدينتـين متأرجحـا تخـاف الهجـران، أن تضـل في واحدة
فتلفظـك الأخـرى تغـدو غريبـا عليهـا فتصبـح أيضا غريب نفسـك
ربطـت حبـال قلبـي و كلـما تحسسـت ذكـر اسـمك مـن شـفتي

اختفـت و أمسـكت بعنقـي تشـكل غصـة
أتعقبها فألفيها تصل إليك كأنك روما
أنا، أنا مدينة الحرب أعانق الحياة كل فجر
أنـا المدينـة المحتلـة حيـث يتعـالى الآذان رغـما عـن أنـف كل
العسـاكر
أنت كل المدائن

حروبنا الداخلية

تشـهد دويـلات أجسـادنا باسـتمرار العديـد مـن الحـروب الخارجية
و الأهلية
نخوض على طول مسار حياتنا الويلات
تهاجم ذواتنا بضراوة ونفوسنا أول عدو لنا و أول المحاربين
في معركة نسقط كما تتساقط كتل الإسمنت من قصف بناية
يسقط في جسد الواحد منا الكثير من الضحايا
و تثقب روحنا رصاصات الأيام العصيبة
نغوص في الظلام و يأكلنا اليأس و يتغذى علينا الإحباط
تحـوم بنـا المشـاعر السـلبية و نقـول هـا هنـا ودعـت حيـاتي هـا
هنـا نهايتـي
قطـار الحيـاة لا يتوقـف عـلى محطـات خيباتنـا طويـلا ولا يمنـح
الكثـير مـن الوقـت لجراحنـا
تتناوب الفصول فينا باستمرار و لكل خريف ربيع
لكل ما ضاع منا شتاء يسقيه ليزهر أملا نظرا في الربيع
حياتنـا معـارك متواليـة مـا إن تلعـق جراحـك و تنتهـي مـن إحداها
و تقـف و إن عـلى رجلـك الكسـيرة حتـى تأتيـك الأخرى
خلقنا لنتلقى الصفعات و إن متنا مرة حيينا مرات
و كـما تخلـف الحـروب في التربـة و الأرض آثارهـا تكـون لأرواحنـا
مـن الحيـاة مخلفـات و إن شـيدت فوقهـا ممالـك ومـرت عليهـا
العصـور فوراءهـا حكايـات مـن النضـال

التزين بالكتب

رزمة من الكتب تكفي لرفع هرمون السعادة بي كما تفعل
جولة من التسوق أو أدوات مكياج جديدة بالإناث مثلي
نختلف اختلافا بسيطا، فقد كنت أتزين بالكتب و أتجمل بها
أخرج في جولة لأنتقي لخزانتي عوالم مختلفة أزورها في حالاتي
المختلفة و أرضي بها مزاجيتي
عوالم من الحبر لا حد لها أبحر فيها و يروقني الاستئناس بها
على نور النجوم في ليلة مليئة بالوحدة
أتزين بالحرف و أنتشي برائحة الورق تداعب أنفي
كنت أغذي عقلي و مخيلتي بدل أن أغذي مظهري
صنعت لنفسي مكتبة تسافر بي من غير جواز سفر أو تأشيرة
في كل مرة خرجت فيها لشراء أحمر شفاه كانت قدماي
تجرانني لدفتر أملأه بحبر قلبي

أنثى كاتبة

عندما تحب أنثى كاتبة
فقد أحببت إناثا عدة
هي مجموعة من التفاصيل الدقيقة
هي كومة من الأفكار المترابطة، بل بركان أفكار لا يهدأ
ستسـألك عـن صديقـك منـذ عـشر سـنين كيـف هـو حـال علاقتكما
و سـتعاتبك إن اخـترت الأزرق لغـلاف باقـة الـورد بـدل الأسـود
لونهـا المفضـل
سـترهقك بالتفاصيـل و طلـب الالتفـات لـكل شيء و الاهتـمام بـكل
صغيرة
هــي نســاؤك الأربــع ففيهــا متقلبــة المــزاج و المرحــة، الطيبــة و
الشريــرة
إن أحبتك كاتبة سترى نفسك جيدا بأعين قلمها
ستتعرف على نفسك مجددا كما لم تعرفها من قبل
ستكتب عنك و تقرأ لك، ستحبك بقلب أمك و عقل أبيك
إن أحببــت أنثــى كاتبــة فكــن لهــا رجــلا قارئــا، يقــرأ عينيهــا إن
رفعتهــما لعينيــك في كل فصــول روحهــا

رفاقي النجوم

في تلـك الليلـة البـاردة المضيئـة بالنجـوم التحفـت السـماء و عـلى صخـرة اتـكأت أطالبهـا أن تشـاركني وحـدتي
لم أشـاركها مـع أحـد مـن قبـل غـيرك فلـم أجـد اليـوم إلا هـذا المـكان
روحي كلها ثقوب، أخبرتك من قبل أنني لا أحتاج حبا
و لا يستطيع قلبي المتهالك أن يحتوي أحدا
لكـن و في ليلـة مـن نسـل هاتـه الليلـة أخبرتنـي أنـك تحمـل معـك ضـمادا لـكل شيء و أنـك مـن سـيحتويني و لـن تـترك قلبـي لوحـده أكـدت لي عـلى مسـامع النجـوم أن الثقـوب تمتلـئ بالحـب فيسـد فراغـات الـروح
شـاطرتك وحـدتي إذ كنـت وحيـدا بـدوني، كالسـكير الـذي يشـارك صاحبـه آخـر زجاجـة كحـول في ليلـة يدعـون أنهـا للنسـيان
هنـا حيـث أنـا الآن غمـزت لي نجمـة، لعلهـا كانـت ممـن اسـترقوا السـمع مـرت كشـهاب، مـرت مـن روحـي الكسـيرة لكنهـا لم تضئهـا
لا عجب إن رحلت، فمن أين لك أن تستحمل عتمتي
و من أين للفراغ أن يمتلئ إلا بك
فراغي لا يزال

سلاما على

وفاني الحب على غفلة مني فقلت سلاما على رباطة جأشي
سلاما على صبري و عزمي
سلاما على قلبي من حبي
اشـتقت لشـخص أحبـه قلبـي، أدخلنـي المعركـة فتركنـي للقتـال وحـدي
اشتقت لشخص لم يكن ليغمض له جفن و دمعي على خدي
ذاك الشخص الذي يأبه لرسم ضحكة على وجهي لا تفارقه
ذاك الشخص الذي كان نوري في ظلمتي
عكازة يدي في الطريق الوعر
كالطفـل الرضيـع حـين يجابـه الحيـاة لأول مـرة بابتسـامة أمـه، أقبلـت للحيـاة و أنـا أسـاير خطواتـه
اشـتقت لمـن سـامرني الليـل، ذاك الـذي رسـمت خطـوات أحلامـي بقلـم مصـيره و خططـت مسـاري عـلى ورقـة حياتـه
اشـتقته كثـيرا و لا أدري أتحمـل الأيـام في طياتهـا لـه عـودة أم تـراني يعقـوب ينعى يوسـف

أدركتك

أدركـت مـن دون الجميـع أنـك قمـر تـوارى خلـف السـحاب في
ليلـة ضبابيـة
سعيت لك في عتمتك، و آمنت بنورك الخافت
أردت أن أحبك و أنتشلك من بين النجوم التي أرهقتك
كنت باردا و لعله الخوف، خفت بريقك و لعله الإحباط
لكن لم أكن امرأة تتركك بعد أن أحبتك
و أردت أن أظهر أجمل ما فيك
لم يكن شيئا اخترعته، بل كان بداخلك يقبع في النسيان
مسحت عنك فظهر النور الذي صممت منذ البداية أنه فيك

بداخلي طفل

نـزداد في العمـر أياما فسـنين و مهـما بلـغ فينـا الزمـن و خـط عـلى ملامحنـا و أجسـادنا علاماتـه هنـاك طفـل فينـا لا يطالـه مـرور الوقـت، يـأبى بعنـاد أن يكـبر

طفـل يبـكي عـلى قلمـه المفضـل إن ضـاع و يغضـب إن فاتتـه الحافلـة الأولى

طفـل بداخلنـا يحـن لأيـام كان يسـتيقظ فيهـا صبـاح العيـد و قـد بيـت بجانبـه ملابـس جديـدة كي لا تفارقـه، يرتديهـا و يركـض في الأرجـاء يطلـب عيديـة

هـو الطفـل الـذي يقعدنـا أمـام التلفـاز لمشـاهدة إحـدى حلقـات عهـد الأصدقـاء

من نحن الآن؟ و ما هذا المسخ الذي أمسيناه

إلى أيـن رحلـت طفولتنـا، يخيـل لي أحيانـا أن أقـوم للبحـث عنهـا في إحـدى شـخصيات رسـوم الكرتـون

و أحيانـا بـين لعبـي القديمـة التـي باتـت غـير صالحـة للاسـتعمال و محفـزا جيـدا للذكريات

يأخذنـا الحنـين في أقـسى لحظـات حياتنـا لعمـر كانـت دفـة المشـاكل و الهمـوم تـدار بيـد الكبـار

و أكبر أحزاننا دمية باتت بلا أيادي أو أرجل

أو بوظة لطخنا بها ملابسنا

تكالبـت علينـا الظـروف و مـرت الأيـام عـلى صفحـات قدرنـا

مسرعـة تختلـف في مضمونهـا و كل يـوم حمـل لنـا معركـة جديـدة للـذات

لم نكبر من لا شيء بل كل نضج كان له مقابل

غير أن الطفل فينا لن يكبر

و إن مــررت عــلى بقالــة اســتهوتني الســكاكر و إن مــررت عــلى أطفـال يلعبـون جـرني طفـلي الداخـلي مـن ياقـة عمـري و ود أن يشـارك

أنا أغرق

نزلت درجات السلم المؤدي للشاطئ
كانت المنارة تبدو بعيدة لكنني سأصل لها
لم يظهر مني شيء للرائي
كنت عاتمة
أردت بلوغ المنارة
بلوغ النور
أن تضيء عتمتي
لم يكن الطريق سهلا
و حين تخطيت الصخور و رفعت رأسي أحدق في علوها
لم أنل الشعور الذي أردته
كانت المنارة تغرق
لم يسمح لها بإنقاذي
اختفت تحت الماء ببطء كأنها تعتذر
كيف لي أن أنير و أنا أغرق

المزاجية

انتهت الأمسية بشكل رائع
هل خدع الجميع بي أنا لا أدري
أديت دوري بشكل لائق و متكامل
لم تفارقني الابتسامة و ضحكت ما استدعى الأمر ذلك
استغربت استمرار حالتي المزاجية الجيدة
لست كذلك عادة
قمت كي أغير ملابسي فاحترت أي بيجاما أرتدي
وقفت طويلا أمام الدولاب إلى أن تعكر ذاك المزاج الذي
استغربت استقراره منذ لحظة
أحسست بالضجر فتحول لغضب بيني و بين نفسي
منذ دقيقتين كنت بخير، كنت أعرف أنها لن تطول بل لقد
عجبت من ذلك
بينما أنا مثالية من الخارج ما بداخلي يتآكل
لم تكن نفسي تؤذيني لوحدي بل تلحقها بكل من حولي
كنت كالجراد الذي يأكل الأخضر و اليابس
مزاجيتي و تركيبتي المعقدة تأتي على كل شيء جميل يظهر
بحياتي
فتغدو أرض روحي قاحلة

الخراب

رغم الثبات الذي كنت تراه و أنا واقفة أمامك، كان كل داخلي يسقط

تمنيت للحظة لو كنت شفافة فيظهر لك حجم الخراب الذي أنا عليه من الداخل، كي يزاح عني عناء وصف ذلك، لم أكن لأجد أصلا الكلمات المناسبة لذلك، لم يكن شيئا يفهم إلا بالنظر إليه

أقسم لك لكنت حنوت لو رأيت لكنت أخذت وجهي بين يديك و قبلت رأسي و قلت لي بعد أن تأخذني في حضنك «لا تقلقي كل شيء سيكون بخير أنا معك»

لم أكن قط صورتي الخارجية تلك لست أنا و لا كان ما مرسوم على وجهي ابتسامتي

أنا الحقيقية كانت مختبئة وراء نياط قلبي تتمزق في الظل بعيدا عن النور

فإن انسحب الدم من قلبي و توقف البطين عن الحراك ظهرت على ما هي عليه

أنا الغراب

تساءلت كثيرا ما الرابط بين الغراب و الحظ السيء
فكانـت قناعـاتي توصلنـي إلى أن اللـون الأصفـر بمنقـاره مدمجـا
بالأسـود و تعـثر حظـه هـو الآخـر لتواجـده في مسـارح البلايـا هـما
السـببان الرئيسـيان و لا شيء غـير ذلـك
فلم كنت أنا الغراب
لحظي الأسود كريشه و لإفساد أي شيء قد لامسته مخططاتي
كنـت نذيـر الشـؤم أحمـل بداخـلي صفـارة إنـذار لـكل خطـر
محـذق، فأتواجـد بنفـس مكانـه لأكـون أنـا الغـراب
تقبلنـي شـمس الصبـاح عـلى نافـذة غرفتـي و تغـرد بلابـل الأشـجار
لي لحنـا، لكـن أمـا مـن شيء يغطـي سـوادي
أما من شمس تسحب مني ظلامي، تنيرني
أو طير يطرد بتغريده صوت أشباحي
لن أحلق مجددا في أي سماء، ولن أحذر من بلاء قادم
سقط الريش من أجنحتي فباتت خاوية، كفراغ داخلي
أود لو أحلق مجددا غرابا بجناح عندليب

المصادفة

جلت شوارع المدينة ليلا فقد لامست فيك أنك أحد عشاق الليل في هذا الركن، استمعت لصوت السكون بدل زقزقة العصافير، فلقد كان للسكون ذاك الصوت المميز الذي أحسست به دب في وصالي

رفعت رأسي فوقا لتلألئ النجوم بدل أشعة الشمس، تزاحمت مع اللاشيء بدل المارة

عرفك قلبي حين رأتك عيناي

لقاؤنا الثاني جسدا لكن أرواحنا التقت من قبل مرات عدة

فعرفت نوع الكتاب الذي تمسكه بيدك للمطالعة قبل أن أقرأ ا سمه

لم تصادفك روحي عبثا فكل ما بك كان يطابقني

حتى لمعة عينيك و أنت تناظرني رجفة يديك عند السلام

أخبراني بحالك و حالي

فأجبت سؤالك المتكرر في عقلك دون أن تهمس به

«أنا هنا الليلة لرؤيتك، ألم أقل لك أنني أشعر بك»

حديث العجائز 1

سألت ذات يوم جارتنا المعروفة بالحكمة
كانت تقارب المئة
أعايشتِ طوال سني عمرك علاقات دامت مذ بدأت
أكنتِ شاهدة على حب أزهر و مازال
زوجان تعاهدا على المضي معا و لازالا على نفس الدرب
كأن كلماتي أزعجتها فأمالت رأسها و دمعات تلمع في عينيها
كحبات اللؤلؤ و أمسكت بيدي بين يديها تربت عليها
و أجابتني بصوت ملؤه القوة
ما كنت لأترمل في نصف الثلاثينات و أعيش هذا العمر وحيدة
رحل عني أولادي تباعا
فتركت للزمن يرسم على ملامحي قسوته
ما كانت الشجرة لتتخلى عن وريقاتها في فصل الخريف
كل ما خلق قد خلق للفناء و الرحيل
داعبت الدمعات الوشم الأمازيغي عند ذقنها
فلم أدر أأنا من سيواسيها أم وجب عليها هي التربيت علي
أكثر لأبتلع خيبتي
هل أحتمي في حضن تجاربها خوفا و أطلب الأمان
أم أخلق لي خاصتي
ضحكت بعفوية لم تلق بدمعاتها و مازحتني متسائلة
أنت في علاقة

أمسكت بيديها و وضعتها على خدي و أجبتها
أنا لا أدري، ربما، مع وقف التنفيذ

حديث العجائز 2

على الرصيف و في الكرسي الوحيد، كرسي الانتظار
جاورت العجوز و جلست
عجوز نحت الزمن على ملامح وجهه التجارب بألم
أحسست بشيء يجذبني له
و مع أول نظرة له في عيني انهرت و أخبرت العجوز الغريب بكل شيء
كأنها نظرة انتظرتها كي يسكب ما بقلبي دفعة واحدة
من أنت؟ و لما تلك النظرة؟
فكانت إجابته «حذاري أن تحبي من أعماق قلبك»
-لكنني فعلت و ما باليد حيلة
-أنا تلك التي عانت ظلما و جورا
-تلك التي أصاب قلبها الفراغ و بات خاويا، فضمدته و أقسمت أن لا زائر سيزوره و لا ضيفا سيحل به
-أنا من حاوطني الظلام من كل زاوية و في أشد حالاتي يأسا ظهر لي النور لكنني لم أتمسك به فلم يكن يناسبني
-أنا تلك النجمة التي حين سقوطها نظر لها الكل يتمنى معتقدين أنها شهاب ولم يعترض طريقها غير القمر فأحياها
-و القلب الذي هُجر حل به الضيف أخيرا و لم يبخل عليه فأكرمه حق إكرامه
-نسي أن من حل سيرحل و الضيف أينما حل ارتحل و وصاية

النبـي ثلاثـة أيـام و ليـال
-تعلق به و ترجى، قدم المزيد و بكى
-أكان هذا جزائي
-انعقـد حاجبـا العجـوز و رأيـت نفـس النظـرة في عينيـه بلمعـة الدمـوع هاتـه المـرة
ساد صمت بيننا، أخذ كفي بين يديه و همس لي
-ليس لك غير الله
فيـا اللـه صـب في صـدري بـردا وسـلاما، انتشـلني مـن مخـاوفي مـن قلقـي الـذي ينهـش بـرأسي لا تتركنـي وحيـدا يـا اللـه

الأمل المجهض

ككل مرة حملت خيبتي بيدي و هي تسقط
استندت على الحائط من ورائي ووقعت أرضا ببطء
ضممت إلى صدري قطعة من رحمي لم يكتب لها الاكتمال
راهنت أنني سأحملك هاته المرة بين يدي، لكن رضيعا يكسر صراخه الأرجاء
و استبعدت أن أحتضنك نطفة بلا حراك
ميزت أطرافك الصغيرة جدا
هاته يدك التي كنت سأقبلها في كل حين، التي كنت سأمسك بها و أنا أعلمك المشي
هاته قدمك التي جهزت من أجلها إطارا أخلد فيه خطوتك الأولى
ضممتك لسلسلة خيباتي، جدارية من اليأس و الألم
و في كل منها شيء من روحي يحكي قصص معاناتي

حرارة النبض

كيف تتحمل برودة الثلج حرارة القلب الملتهب
و كيف لا تستكين بالندى
سـبقتك بخطـوات أجـري كالطفلـة، كنـت أكـثر حماسـا و أقـل خوفـا
اسـتدرت أنتظـرك و أنـا أعيـد عـلى مسـامعك مـا جئنـا لأجلـه للمـرة - دعنـي أفكـر- لم أعـد أتذكـر كانـت كـم مـرة لكـن حتـما قـد جعلتـك تمـل مـن ترديدهـا
ضحكت على تذمرك و أمسكت بيدك لنركض معا
وصلنـا الصالـة الكبـيرة و لم أنتظـر منـك فتـح البـاب بـل فعلـت أنـا و دخلنـا
هنا تساءلت كيف لا يهدأ نبض قلبي وسط هاته البرودة
وضعت العدة أمامنا و أخبرتك أن نتجهز
حذرتـك أن لا تتلاعـب بي و أنـت تعلمنـي التزحلـق عـلى الجليـد
فوافقتنـي بإيمـاءة و كتمـت ضحكتـك لكننـي رأيتهـا
أو رجفة قلبي من أخبرتني
واصلت الضحك على صراخي المستمر و واصلت نهرك ألا تفعل
أمسك يدي، لا تفلتها، لا تضحك فابتسامتك تلهيني عن التعلم
فتواصل الضحك و أواصل السقوط أرضا

اللقاء الأول

صرخت طويلا و قاومت من أجل البقاء داخل أحشاء أمي
لم أحس بالألفة بداية و أغمضت عيني كي لا يصلهما النور القادم من الخارج
لكن ما إن تلامس جسمي مع آخر تسربت داخلي أحاسيس لم أجربها من قبل
أهو الدفء، حنان أم حب
كنت والدي، أنا الذي كنت قطعة منك
فتحت عيني تقابلني ابتسامتك و الكثير من المعاني في مقلتيك
هل ستضمني لصدرك؟ ألن تسمعني الشهادتين في أذني بعد؟
لقد فعلتها، و بكل فخر قبلتني على جبهتي
أنا أعرفك جيدا، و أعرف صوت ضحكاتك هاته و أنت تعاكس أ مي
أعرفك حيث كلمتني طويلا و أنا بالداخل
كان بيننا حوارات كثيرة و طويلة و أمي تتذمر و تضحك
ستفي بوعودك و تعلمني النطق، فقد منحتك أبجدية الأبوة
ستلاعبني، ولن تبخل بأي من مشاعرك لي
أنا أعرفكم أين أمي أريد رؤية الملاك الذي حملني تسعة أشهر كي أعتذر عن ركلي المتكرر لها الذي كان ينال إعجابك

في البذرة حياة

زرعت البذرة بيديك
ذبل ما كان قبلها
لكنك كنت مصرا على إعادة إحيائها
كنت مؤمنا بتربتها
آمنت بثمارها
فزرعتها و توليت رعايتها بنفسك
كبرت أمام عينيك و أينعت
أخرجت أوراقها باستحياء لكن بقوة
كنت تنال جزاء إيمانك و صبرك
لكن المطر لم يهطل في سمائكما
حل الجفاف و جف قلبك
و سقيتها بدل الماء سما
سقيتها الإهمال
و بدل أن تكتمل الحمرة في الأوراق غدت صفراء لا حياة فيها
تقترب من النهاية.. من الذبول
مسيرة حياة هاته الزهرة كانت معروفة من الأول
أضعت إيمانك هباء
تربتها غير صالحة للحياة
لا تهب ثمارا
لا تكتفي بهذا

إنها تأخذ الحياة من كل ما حولها
نجمة قطبية
كالنجمة القطبية بتميزها
و بمركزها
احتللت الشمال من صدري
و أنرته كالشفق القطبي في ليلة باردة
كل ما حولي كان مضيئا بشكل مريح و مُطَمْئِن
ظننته قلبي
هو فعلا كذلك لكنه ما كان إلا منك
عانقتني بكل انطفائي و تجاهلت ثقوب قلبي بل و جعلت
نورك يمر منها بسخاء
لوحة بهية ضمت النجمة الساكنة الحالكة و تلك التي تلألأت
نورا لم تتركها بل نثرت حولها من اللآلئ المشعة ما استطاعت
منحتها من الحياة لتحيا
****

لن تكفيني حياتي لحبك
أحتاج حياة أخرى لهذا الحب الكبير
أحتاجك في كل حياة سأعيشها
سأبحث عنك حتى لو في ألف عالم
****
يخيـل لي مـرارا إن فارقـت روحـي جسـدي فكيـف سـيكون شـكلها
و هـي تصعـد للسـماء
هل ستحمل خيباتي معها
كيف ستصل بارئها
موصومة بالشروخ
أسيبقى كل جرح طالها عالقا بها
أم ستترك كل شيء لجسدي تقتاته التربة فتصاب بالتسمم
داخلي مليء بالسموم، كئيب و حزين
كل جزء من هاته الروح مصاب، مثقل
لا أدري كيف ستصعد به فوق السحاب
****

لطالما أتساءل ما سر وجودي
أو ما الشيء المميز الذي يضفي على حياتي حياة فوق الحياة
أيفعل الحب ذلك
أم وعود نقطعها ساعة نشوة
الوعد حياة
الوعد بالحب وعد بالحياة
و الوعد بالأبدية يتأرجح بين الحياة و الموت
لحظة الضعف و الانسحاب كحكم بالإعدام

****

بين كل هذا الخراب كنت أنت السبب الوحيد ليزهر قلبي
لم ينمو الورد في الحقول بل بين الصخور و الأطلال
سقته دموع ذرفناها طويلا في سبيل اللقيا
لأقتطف لك من الحصاد واحدة
نختطف من الزمن بعد الفراق لحظة
لأروي قلبي مزيدا بابتسامتك على محياك

****

لا بـراءة كـبراءة روح جسـد صغـير، لا راحـة كراحـة في حضـن روح بريئـة

تنـام يـا طفـلي في حضنـي، أمـا أنـا ففـي رحلتـي للبحـث عـن السـلام

عـن الراحـة و عـن الـبراءة، عـن قليـل مـن طفولتـي، تلتحـم طفولة روحـك بالطفلـة الموجـودة بداخـلي، تحييهـا، توقظهـا مـن سـباتها، ترمـي مـن عليهـا غبـار انكسـارات عديـدة و هـي في طريقها للرشـد تنسى كبر الجسد الذي هي فيه لا

تؤمن بغير الروح التي هي معها، بأرض السلام الذي ترجوه

***

مـا زلـت أسـتيقظ منتصـف الليـل و يخيـل إلي أننـي نسـيت أن أقـرأ لـك قصـة مـا قبـل النـوم

أن أقوم و أتفقدك أقبل رأسك و أدثرك

مـا زلـت لم أقتنـع أننـي لسـت أمـك فمـن حبـي لـك وهـم وجعـي أثنـاء مخـاضي لولادتـك لم يغـادرني قـط

****

آمنـت طويـلا أن الجـراح تلتئـم بصـوت الضحـك، فقـد اعتـدت ذلـك مـرارا و في حـالات عـدة كان فيهـا الجـرح غائـرا و النزيـف لا يتوقـف و مـع ذلـك التئمـت

فـماذا يجـري هاتـه المـرة لقـد مـلأت الدنيـا بضجيـج ضحـكاتي و وصــل صداهــا آخــر الشــارع، قهقهــات لا تنتهــي، ادعيــت الابتســامات الزائفــة طويــلا و مــازال جرحــي لم يلتئــم

هل كنت بذلك العمق بداخلي

كلما التهب جرحي أكثر كلما فقدت إيماني بضحكاتي

****

علقت بي من رائحتك
أمعن التفكير فتختطفني رائحتك النافذة لأنفي مني
فارقتك لكنك ما زلت بي لا زالت شفتانا فوق بعضهما
فارقتك لكنك ما زلت بي كأن جسدك ما زال يحتضنني
كأنني ما زلت أمعن النظر لعينيك و أتحسس وجهك بيدي و
الأخرى تتخلل لحيتك
رأيت فيك ما لم تره في نفسك و ما لم تره فيك أنثى قط
قرأت الحديث في عينيك و خطفني البريق فيهما
لا أعلم لماذا تكره لمس يديك إلا أن الأكيد أنك لم تدرك بعد
حجم التواصل الذي يمررانه، ألم تخبرك أنثى من قبل أن يديك
أمان و أن فيهما من الدفء ما في الحضن
سهوت بالتفكير بك و رائحتك ما زالت عالقة بي، أهو جسدي
تشبث بها أم أن جسدك يرغب بالمزيد
****

توقظني زخات المطر الخفيفة على نافذة غرفتي، أقاوم النهوض من مكاني كي لا يتراكم سيل الذكريات في ذاكرتي لكن و ككل مرة ينتصر الحنين، حنيني إليك، إلى أيامنا معا، إلى حضنك و احتوائك لي

حنيني إلى الانكماش فيك حين هطول المطر

اختبائي فيك حين خوفي من صوت الرعد

جلست أراقب سقوط المطر على وريقات الأشجار، على بتلات الزهور و زغب القطط

سقطت كل مقاوماتي مع سقوط كل قطرة

فهرعت إلى الهاتف أقاوم رغبتي بالاتصال

***

تعبت أرواحنا لا ندري السبيل إلى النجاة، لا نملك مساحة كافية أو أرشيفا نرمي فيه بالموجع من أفكارنا المتعبة، أحاسيسنا السلبية وأخطاؤنا التي نلوم أنفسنا عليها فتنسى

هل كل هذا الوجع يجعل منا أقوياء فعلا أم يثقل كاهلنا و يسلبنا ضحكاتنا، القلة مما تبقى من صمودنا و عزيمتنا و مثابرتنا

لا يمنحنا السلام و لا يمدنا بالراحة و لا يفرش لنا السجادات الحمراء لكنه يكملنا، يثبت وجودنا

****

امتلأت السماء و تزاحمت النجوم
كأنه عرس أحزاني
كأن روحي أقامت مأتما فدعت الكل دون علمي
لم أكن مدعوة
لكن تراقصت على جراحي
فكان الأنين من نصيبي و المتعة من نصيبها

***

نسقط كما تسقط أوراق الشجر كل خريف
لـذا مـع عـودة ازدهارهـا في الربيـع ينبغـي أن تـشرق شـمس ربيعنـا كذلـك أن نقـف أقويـاء مـن جديـد مسـتعدين لخـوض فصـل جديـد لخـوض معركـة جديـدة إلى أن تخـور قوانـا و نسـقط منهاريـن مـن جديـد
لا بـأس بالسـقوط مـن حـين لآخـر البـأس إن لم نسـتطع أن نقـف أقوى من قبل

****

أحس بوحش أسود عاتم بلا عينين يلتهمني يرمي بي للأعماق
أعماق ظلمته
أود في الاندفاع
أود أن أرتمي في أحضان العالم
لكن أحس أنني أغرق كلما وددت
بحثت عن النور أو مصدر له لكنني لم أجد، لم أستطع الرؤية
حتى
و بعد مرور الوقت في الظلام أصبحت عمياء لا أبصر
****

أنا أسقط

أسقط بعيدا في اللامكان

تسقط معي خيباتي و أوجاعي

تسقط معي آلامي و جراحاتي

لا أسقط لوحدي

لم تدعني و شأني و أنا واقفة صلبة بل زادتني ثقلا و أنا أهوي

كان كل ما بي قد هوى أرضا و ابتسامتي ما زالت تتشبث

للظهور و ضحكتي ترن و ترن و كل من رآني ظن أني مجنونة لا

بل أنا أقاوم بل أنا ما بي يموت يوما بعد يوم

و أنا أأبى الاستسلام غير أن مسدس الآلام أفرغ كل رصاصاته بي

فلم يعد جسدي يتحمل رمت بي آخر رصاصة أرضا سقطت

و لم تسقط ضحكتي

****

كانت فكرة اختراع الكهرباء نابعة من الصعوبة في العيش

بالظلام

فالصعوبات و الطرق الوعرة التي تسلكها لا تعني النهاية بل

بداية مجدك

الظلمة في طريقك لا يجب أن تكون نقطة ضعفك بل مصدر

قوتك لإشعال فتيل النور

****

في سـكون و وحشـة الغرفـة لا يسـمع إلا صـوت دقـات عقـارب الساعة كأنـه يناديـه باسـتفزاز

يمسـك رأسـه و يحكـم ثنـي أصابعـه عـلى جبهتـه و كل فكـره فيـما حـدث خـلال السـاعات القليلـة الماضيـة يشـعر بأنـه داخـل متاهـة يـكاد لا يعـرف لهـا نهايـة

لا شيء مما حوله حقيقي هذا ما يعتقده

مازالـت العقـارب ترقـص باسـتفزاز و كأنهـا تـدق أصابـع التحريـض عـلى رأسـه

يقوم بانفعال يجيء و يذهب بالغرفة و يحدق بالمرآة مليا لا، و كأن مـا حصـل لا يكفـي لإفقـاده صوابـه أيمكـن أن يـرى الانعـكاس عـلى المـرآة بـدل وجهـه

يبدو أنه جن جنونه

****

قاربـت السـاعة منتصـف الليـل، لا أسـتطيع تـرك مـكاني و مـازال جانبـي شـاغرا

منعـت كل مـن حـاول الجلـوس عـن الاقـتراب لأن لا أحـد منهـم كان أنـت، و مـا دامـت عينـاي لم تلمحـاك و لا يـداي شـعرتا بدفئك فأنـا لـن أسـتطيع مغـادرة كرسـيي هـذا

مـرت عـلي الكثـير مـن الحافـلات و تبـادل العديـد مـن المـارة الخطـوات أمامـي، لكـن لا خطـوة كانـت لـك

لا أريـد تصديـق كلام العجـوز التـي تربـت عـلى كتفـي الآن و تخـبرني رأفـة بحـالي أنـك غـادرت الدنيـا منـذ سـتة أشـهر فأنـت لم تغـادرني بعـد مـا زلـت بي، أرجـوك اظهـر مـن العـدم و فنـد كلامهـا أقـرأ العديـد مـن الإجابـات في عيـون المـارة و تلمـع لي الكثـير مـن المشـاعر لكـن لا أحـد منهـم يخـبرني بقدومـك

أنا يا ترى هنا منذ متى ؟

****

سراج ليل

نعم أنت كسراج الليل

حينـما ينـير بضوئـه الوهـاج و هـو يحـوم حـول الأزهـار، و هـن في ظلمـة ليـل حالكـة

أنت تضيء علي بنورك و أنا في الظلام

أنت نوري في عتمتي

و النور في العتمة معناه الأمل

لكن أخاف أن تحرقني حين تقترب أكثر

هكذا نحن كسراج ليل و زهرة

في البعد أمل و في القرب احتراق

****

دقت الساعة منتصف الليل، فعلت الأهازيج
انسابت تواليا دموعي على وجنتي
أسـمعت يومـا عـن الميـاه التـي تزيـد النـار اشـتعالا، تلـك كانـت
دموعـي تزيـد مـن نـيران قلبـي
عرض شريط الماضي كالبرق في ذاكرتي
لم أستطع التغلب على تسلسل الماضي في ظلمة جفني المغلقين
رأيت ضحكتك، حزنك و انكسارك، رأيت كل ما مضى بيننا
ارتمائي في حضنك، احتوائك لي
أين اختفى كل هذا
من ذا الذي بجانبي أين أنت لا أراك
لا هي ابتسامتك و لا لمعة عينيك
أطلت النظر في عينيه فلا قرأت و لا رأيت الذي اعتدته
و بالتأكيـد لا أحـد أحـس بدموعـي بعدمـا رحلـت، فقـد بكيـت
طـوال السـهرة و لا أحـد اكتشـف زيـف ابتسـامتي
****

الجانب المظلم فينا ليس مخزيا
فيـه تجلـت حقائقنـا و تعـرت ذواتنـا، فيـه روحنـا الرضيعـة و حيـث ترعرعـت
لم نغـدو مـا نحـن عليـه مـن لحظـات الفـرح فقـط بـل وقفنـا شـامخين بفضـل جانبنـا المظلـم، ذاك الـذي نخجـل منـه و مـن اطـلاع النـاس عليـه
نحــن كآلــة بيانــو لا يكتمــل اللحــن بالاســتغناء عــن الأصابــع الســوداء
كصفحـات كتـاب بـدأت تتـآكل لكـن لا يمكـن المـرور عليهـا مـرور الكـرام
هاته أجزاؤنا الموحشة و هنا تكمن الدراما
****

قانـون الأحـلام السـعيدة هـذا مـن أغبـى مـا أقنـع الإنسـان نفسـه بـه قـسرا

ما فائدة الأحلام السعيدة ليلا و الواقع المرعب صباحا

أليـس مـن الجـدوى أن تقـول لي قبـل النـوم واقعـك أسـعد أو أفضـل بـدل أن تقـول لي أحلامـا سـعيدة

أتريـدني أن أحـزن عـلى واقعـي صباحـا كلـما تذكـرت حلمـي الليـلي الجميـل الـذي لا يمـت للواقـع بصلـة

ألا يبيـت القمـر الليلـة صدفـة يغنـي فـتروق الأجـواء للشـمس صباحـا، تـشرق عـلى نغـمات غنـاء القمـر نعـم تبتسـم تـرى ابتسـامتها وراء لهيبهـا، فقـد دُلِّلـت

دللها القمر فكانت أشعتها بمثابة رسائل سعادة وتفاؤل

****

لاق بـك الفسـتان الـذي لطالمـا تمنيـت أن تلبسـيه لي، لا لأحـد غـيري
وصـل اليـوم الـذي حلمنـا بـه معـا في كل الفصـول و انتظرنـاه بشـغف
لا تسـتحيي فقـد حجـزت لنـا مـن الفلـك الليلـة ، النجـوم و القمـر تحـت وصايتـك فرحـة بـك فـلا تسـتحيي
ارقصي و تمايلي حبا، سعادة و نصرا
فأعـود و أقـول لـك الفسـتان لاق بـك، لتضحـكي اسـتحياء و أنتـشي برؤيـة ضحكتـك
لا أخجـل مـن تقبيـل يديـك أمـام المـلأ و كل لياليـنا كانـت حلـما هـذه بدايتـه
اليوم أزفك سيدة منزلي، أم أطفالي بل أميرة مملكتي
لا تبعـدي عينيـك عنـي و لا تقـولي لي اعقـل، أنـا هنـا أقلـب الموازيـن و أفـرط في العاطفـة ليـس نقصـا بـل افتخـارا بـك
****

لن تستطيعي الصمود أمام الحب
أمام رجل يفهم كل تفاصيلك كبيرة و صغيرة
رجل يخاف عليك أكثر من نفسه
بل من نفسه، رجل يخاف فيك الله
لـن تصمـدي أمـام رجـل يفهمـك أكـثر مـن نفسـك، رجـل يقـرأ كلـمات عينيـك و يسـتطيع تحليـل اللمعـة فيهـما و فـك ألغازهـما
إن أحببـتِ رجـلا أنـت صاحبتـه و أختـه أنـت حبيبتـه، يقـدرك فيجعلـك أميرتـه
رجلا يحميك، يحتويك، يصونك و يقدرك
فأنت محظوظة الحب
أنت لن تضيعي
فأنت لن تستطيعي الصمود
****
بداخلهـا مـن الحنيـة و الرقـة مـا يكفـي ليجعلهـا تتعامـل مـع الآخريـن و كأنهـا تـداوي جراحهـم، و كأن شـظايا روحهـا قـد تجمعـت
****

أولى خيوط الشمس في سماء الصبح تلك بوادر الفرصة الثانية
تعلـن لنـا الشـمس كل صبـاح أشرقـت فيـه تـضيء السـماء، أن
هنـاك دائمـا فرصـة ثانيـة..
هناك فرصة لكل شيء و لأي شيء
إن بللـت وسـادتك بالدمـوع ليـلا فانهـض صباحـا و أنـت أكـثر إيمانا
أنهـا فرصتـك في الحيـاة مجـددا، ارسـم الابتسـامة عـلى وجهـك و
اخـرج للنـاس تدفـع صدقـة لـك و لهـم، فالابتسـامة صدقـة عـلى
روحـك قبـل أن تكـون للنـاس..
هي شعورك بالرضى عن داخلك
لا تدع دموع الليل تصاحبك في يومك
الليـل للمشـاعر و الصبـاح للعقـل.. و الشـمس في الأفـق هـي الأمـل
في حياتك
****
مـا زلـت أسـتيقظ منتصـف الليـل و يخيـل إلي أننـي نسـيت أن
أقـرأ لـك قصـة مـا قبـل النـوم
أن أقوم و أتفقدك، أقبل رأسك و أغطيك
مـا زلـت لم أقتنـع أننـي لسـت أمـك فمـن حبـي لـك، وهـم وجعـي
أثنـاء مخـاضي لولادتـك لم يغـادرني قط
****

وهبتك ثباتي في انهزامك
و قوتي في ضعفك، منحتك سلام النفس في حربك معها
أكان قتل روحي ما تعلمت من كل ما سبق
أكنت أعلمك حمل السلاح كي أكون أولى الضحايا

***

ابتسامتي الباردة برود الأموات، و نظراتي المبهورة كما المجانين
كان ذلك كل ما عدت به بعد سقوطي في الظلام، بعد تهشم ضلوعي في غياهب العتمة، بعد التقاذف القاسي لأمواج المشاعر
فامنحني حبك، قلبك، دفئ روحك لعلي أعود للحياة في حضنك من جديد

****

عـن تلـك المرهقـة بإحسـاس فتـاة صغـيرة أضاعـت أمهـا وسـط الزحـام
شعور التيه لرحالة وسط رمال الصحراء
انهيار مبنى من عشرات الطوابق
جسد يبدو متماسكا كتمثال يوناني قديم
بروح منكسرة تعمق فيها الشرخ فترك ندبة يصعب التئامها
هـي العصفـور مكسـور الجنـاح الـذي يرقـص وجعـا فظـن النـاس
مـن رقصـه أنـه في قمـة اسـتمتاعه و سـعادته
****
ضحكت بصوت عالي فتسللت دموعي من محجريها
لم تكن دموع فرح
بل سجينة آلامي
لطخت يدي و الأوراق بالصبغات
فرشت على طاولتي كل أقلام الرسم و التلوين
جربت طبخ أشياء جديدة
كنت أريد ملء شروخ قلبي
كنت أريد مداواتي
لكن خيط الإبرة الذي به يخاط الجرح ضاع من لحظاتي
****

تشتد هاته الليلة صعوبة
نفذت لداخلي بعمق
اشتد ضيقي حيث امتلأت بك
تشبعت مسامي برائحة عطرك
رحلت لعالمنا وحدي
لكن لم تنهشني الوحدة
شراييني امتلأت بك
****
كيف يشرق الصباح بعد ليلة موسيقية مع القمر
أرتجي حضنك في هذا الخراب
لحن دقات قلبك حين يجتاح الصمت برودة الظلام
و قبلة ترتلها فوق عنقي تدفئ روحي
****

على اتساع العالم
أشتهي ضيق ذراعيك
و مع إشراقة السماء
أرغب سواد عينيك
و بكل كثافة الأرض
ألوذ لوحدتك
و عند أول انكسار تهرب خلايا عقلي للاحتماء بك
و ترغب منك ضلوعي احتواءها من برد الخيبات
عند التخطيط لأول الأحلام يكون التواجد بقربك

****

هناك أشياء في هذا العالم من الأفضل أن تبقى غير مكتملة
كمعزوفة تحت ضوء القمر
أو كتاب رومانسي فكم هو رائع أن لا ينتهي الحب
هناك أشياء من الجيد أن نرحل و نتركها في منتصف الطريق
كعلاقة خاوية، ينقصها من الاهتمام ما ينقص البحر من الحلاوة
كهدف كان اختياره سيئا منذ البداية و طريقه وحل منذ أول خطوة
قد نحتاج أحيانا أسئلة من دون إجابات و سباقات من دون خط وصول
قد نذوب في الأمور الناقصة

****

بداخلنا وحش
يتغذى من ظلمة أرواحنا
الظلمة التي تكبر من خطايانا، لحظات الندم و أذى الآخرين
الظلمة التي تكبر من الوحدة و العزلة
يـدق الوحـش كمطـارق فـوق رؤوسـنا، يشـغل موسـيقى المـوت
فتصـلي كل خلايـا الذاكـرة في جنـازة
و عـلى ناصيـة الطريـق، تـأتي نهاياتنـا عـلى أيدينـا، عـلى مـرأى
الحاضريــن
يصفق الجميع فيأتي علينا الوحش، و يأتي على الجميع
****
ادفن كل ماضيك في مقبرة لا تطالها ذكرياتك
و انظر للمستقبل بعين الأمل و الطموح
اعتزل ما يؤذيك و دعه جانبا ولا تتحمله
ارسـم طريـق مسـتقبلك بأقـلام التلويـن لا أقـلام الرصـاص، عـلى
ورق لا يمتـص الألـوان
على ورق أبيض و إن سكب عليه اللون الأسود من الصعاب
زينه لا خدشه
****

من على وريقة الشجرة سقطت
في صباحات الشتاء ولدت
ذات ليلة ساكنة هبت الريح
احتوى المحبون بعضهم
و من برودة نسيمي
أشعلوا النار، فرحلت
أنا النقطة الندية
من تمسكت بالزهرة الفتية
كزجاج بلوري رقيق
أحمل الكثير بداخلي
أرحل مع الدفء
تذبل الزهرة حاملتي مع الشمس
****

في الظلام البارد
في الطريق الطويل
بثقل قلوبنا
سرنا معا
تميل بنا أرواحنا
و لبعضنا متكأ
على انعكاسات النجوم
ألمح وجهك
أقترب فتختفي
فأتذكر أنني قد هربت للتو من مصحة الأمراض النفسية
بعمقي تركت الخلل
و بذاكرتي تركت لي ما يكفيني لأعيش حبيستك
أما أنا فتركتني بك
أراهم أمامي ليأخذوني
فأعـود لقوقعـة صنعتهـا لي مـن رحيلـك، مـن وداعـك الـذي لم يحصـل
****

على جدار غرفتي
علقت رائحتك
تنفذ لمسامي في لحظاتي لنعيك
و على اللوحة رسمت ملامحك
بألوان أحلامنا و ريشة وعودك
في السقف علقت مصباح آمالي بك
و باتت الأضلع المربعة يضيق بها تنفسي من فرط تواجدك الوهمي
و النافذة الوحيدة تدخل رياحا جاءت من بلادك البعيدة
فيطبق على صدري وحش رحيلك
****

خلق لنا النوم للراحة ليلا
لكن الحياة أجبرتنا على استعماله بطريقة أخرى
سلوكه للهرب
من كل شيء و من لا شيء
فيجعلنا نقطة من الفراغ
حيث لا تفكير ولا شعور
لكـن الوجـع يتنكـر لنـا، يرتـدي ثـوب الكوابيـس حينـا و رداء الأرق أحيانا
لنهرب لتحقيق أهدافنا
للاشتغال عليها
لنفرغ الألم و الأحاسيس في طريق أحلامنا
ننتشل ذاتنا من الفراغ لنصبح الوجود بأكمله
****

روحي تزهر
عند اكتمال القمر
و عند بداية الربيع
عند الارتواء بك
روحي تزهر
حين النفاذ بين رمشيك
و حين الغوص في عروق يديك
عند لقاء الغروب
و تصبيح الشروق
روحي تزهر
حين الوقوع في حضنك
و حين عزفك بصوتك على أوتار قلبي اسمي
عند السقوط بك
أنا أزهر
****
عند السلام تضيع أحرفي بين يديك
فأنا بكماء
و عند التقاء النظرات أهيم في سواد عينيك
فأنا عمياء
و عند نطقك اسمي يتلاشى صوتك في حدود مسامعي
فأنا صماء
عند اللقاء أضيع بك
فأنا أنت
****

الصور كاذبة

كذبت حين أظهرت لي ابتسامتك و جرحك غائر

كذبـت حـين لونـت لي وجهـك زهريـا و تحـت عينيـك تقـام أعـراس السواد

ضحكت علي الصور حين مثلت لي كل شيء متكاملا رائعا

لكـن قلبـي لم يخطـئ لمعـة عينيـك و حكايـات لم تنطقهـا شـفاهك

لكـن ترجمتهـا عينـاك لآلـئ مـن الدمـوع

أصاب إحساس قلبي تجاعيد حزنك التي تغطيها الابتسامة

و لم يخطئ عتمة هالاتك

****

فتحت لك باب قلبي طويلا

و تسرب البرد إليه إلى أن تجمدت مشاعري

جلست على أريكة الترقب فتركت فيها أثرا لن يمحى

أشقيت كبريائي

و أتعبت أقلامي بالكتابة لغائب

فعذبني الشوق في ليالي وحدتي التي احتوت حولا من الزمن

يستهزئ بي القدر عند قارعة الانتظار

****

أو تدري أننا كنا الشيء و نقيضه
كنت السلام و كنت أنا الحرب
كنت الهدوء و أنا الصخب
أنت الكمال و أنا الخراب
لم تطابقني و لم أكن على شاكلتك، فلم تقع
أزحتك و بسرعة ابتعدت
عند أول نزيف رأيتك تقع مع قطرات دمي
فضمدت جرحي بدموع خذلاني
****
سلام على الأرواح الطاهرة
على من لم يذقنا من المرارة كأسا
من لم يفلت أيدينا منتصف الطريق
من أسندنا و ساندنا
سلام على روح هي منا و ليست فينا
****

دللتني فأفسدتني
صالحتني فأسعدتني
بشاطئ البحر حفرت اسمي
و بين المد و الجزر أضعتني
في غروب القمر اشتقتك
و على ضفاف اللقيا انتظرتك
في سكون الليل و على صوت الموج افترشت الرمال
و كتبت قصيدة يتغنى بها العشاق
رواية يأنس بها المتخلى عنهم، حيث يجدون ما انتزع منهم
و كيف لي أنا لقاءك، كيف بي أكونك من زبد البحر أم أرسمك
من نجوم الكون

****

بحثت عنك في ألحان موسيقانا المفضلة
و في حبر كتبنا
على أرفف مكتبتك المعتادة
استقصيت عن قلبي الذي ضاع فيك عند الفراق
رحل معك دون علم
بقيت في المنتصف أضعت طريق العودة
و حرمتني الطريق كي أكمل
في محاكمة غير عادلة سلبت قلبي حريته و بأقسى العقوبات
جازيتني

****

سعادة الدنيا كانت تتلخص في ابتسامتك
و حروف اللغة لا توفيك حقك
و أي شعر نظم لا يلخص روعتك
تجرفني الحياة في متاهاتها و تدور بي رحى الصعاب
فيجذبني حبل الوريد الذي كان يربطني بك يوما جذبا إليك
افرشي لي يا أمي السجادة كي أرتمي في حضنك أبث دعواتي بين
يديك و أسبح الرحمان على أصابع يديك
تعبت من الوقوف على روحي أود أن أستريح على سجادة
صلاتك يا أمي
ضميني و شدي علي، دمت لي شيئا جميلا لا ينتهي

****

الإيمان بالنفس ركيزة مهمة
في كل خطوة لأهدافك آمن بنفسك و بذاتك
ثق بعقلك و اتبع قلبك
حتى هفواتك لا تتضايق منها، فقد كانت محفزا لنجاحك
و فشلك و تخبطاتك أتتك بالتجارب
و لا شيء يأتي دون مقابل
يدك على قلبك و داخلك مليء بالإيمان و سر في طريقك بثبات،
لا تنظر للوراء و حدد وجهتك أمامك

****

نأتي كاملين نبكي
لم نفهم بعد ماهية ما قد نقبل عليه
لم ندرك بعد الحياة
نمر بفترات عمرنا المختلفة
فتأخذ كل منها شيئا منا
نمشي حياتنا و نترك كل فترة قطعا من روحنا على الطريق
نتمزق إربا صغيرة لا شيء يعوض مكانها غير الفراغ المظلم
فنرحل غير مكتملين لا ندري أنبكي أم نضحك

****

أشياء جميلة من القدر نتلقاها، هدايا من السماء
كصدفة في حالة يأس
ضحكة طفل صغير ذو أسنة غير مكتملة
دعوة عجوز في صباح باكر
و تربيت أم في أتم الوجع
رسائل مشفرة تزود دروبنا بالأمل كوريقات زهر بيضاء
نمشي للنهاية بأذرع مفتوحة
بقلب خال من الإحباط

****

كيف تسكرني لمساتك
و كيف أذوب في حضرة نظراتك
كيف لي أن ألوذ لجناحيك
و كيف لك أن تكون جيشي الوحيد
خسرت في الحرب فبت دولة بلا حصن
فأنى لي أصد العدو
أصد الوجع و الانكسار عن قلبي
و التفكير و الذكرى عن عقلي
هل للزمن أن يتوقف قليلا
****
يصدر عقلك الإشارة بالاستعداد للنوم
فتبدأ المنطقة المسؤولة عن الذكريات بترتيب كل لحظة و عرضها الواحدة تلو الأخرى
و قلبك يعتصر كأنه يقاوم للحصول على بعض من الأوكسجين بصعوبة
تتقلب ذات اليمين و ذات الشمال و آلامك و أوجاعك لا تفارقك
إلى أن تسمح الغدة الدمعية لبضع دمعات هي كل ما تملكه كمسكن مؤقت
هل سيأتي ذلك اليوم الذي ستنام دون قلق و خوف
تلك الليلة التي سيرتاح فيها جسدك و تتعطل منطقة الذكريات
حتما سيأتي لكنه يوم لن تستطيع فيه الاستيقاظ للاطمئنان أن كل شيء بخير
****

العلاقات الذكية

مسحة من الحب و الكثير من التعقل

وجـوده ضروري في كل العلاقـات خصوصـا القائمـة منهـا للمـدى الطويـل

غـير أن الجرعـات الزائـدة تـؤدي للمـوت كذلـك هـو الحـب بإفراط يـؤدي إلى عجـز العلاقـة و هلاكها

العلاقـات الذكيـة تلـك التـي تبنـى بالاحـترام و المـودة و الحـب الحـاضر في كل وقـت وحـين

هـي المـلاذ مـن صعوبـات الحيـاة و هـي الأمـان و الراحـة و الركـن الدافـئ الوحيـد الـذي يـود الطـرف الآخـر الهـروب إليـه متـى مـا ضاقـت بـه الحيـاة

هي التعقل و الجنون هي انصهار الروح في رفيقتها

أن أعيـش حيـاتي مـع طـرف آخـر يسـتوجب عليـه أن يتقبلنـي بعيـوبي و محاسـني و يسـتحق منـي ذلـك كـما أن نفهـم بعضنـا البعـض و نبقـي لبعضنـا مسـافة كفيلـة بمسـاعدتنا عـلى تحمـل بعضنـا

أن أعقـد مـع أحـد الوعـد عـلى إكـمال الطريـق معـا - طريـق الحيـاة - معنـاه أن أريحـه بشـدة و أعطـف عليـه بقـوة و أفهمـه كثـيرا و أمنحـه أكـثر و أحبـه كـما يريـد

****

مشيت فوق عروق يديك أستدل لك
تعثرت بثنايا روحك
كنت ذابلا
أكثر ذبولا من أطراف قلبي
تستغيث
بمن تستغيث
أبي ؟ أم بشخص قد كنته يوما
أنا روح قد سكنتك
فأزهقتنا الأيام معا
****
في انطفائك و بهوتك أشعلت روحي لتضيئك
كالشمعة ذبت كي تنير
لنتقابل حيث اللافراق
لأخلق في كونك الصغير
لتمسك يدي للنهاية و ما بعدها
****

أشتهي الدخول بك لمتاهة
تتخبط فيها و كلما ظننت أنه المخرج
وقعت بي
أشتهي أن تضيق بنا فلا تجد غير حضني ملتجأ
****
طرقت على أبواب طفولتي بشيء من حنين
عانقت ماضيَّ أرجوه عدم الرحيل
لا أدري من يمسك بزمام نفسي الآن
لكنها حتما شخص لا أعرفه و لم أقابله في طفولتي يوما
دثريني يا أماه كي لا أكبر فلا أضيع من نفسي و لا أضيع منك
****

تعانقت و القمر
كنت بهيا في كون لم نطله يوما
وعدتني الكواكب بلقاك
فأقامت لنا النجوم المحافل
أدركتنا الشمس
فانتهى حلم قد جمعنا ذات ليلة
****
أكنت تعني حبك لي
أن أكون أول من تفكر به حين استيقاظك
و آخر من تشرد به قبل نومك
في كل مرة قلت أحبك
أوقعتني بك
أفقدتني نفسي
فجمعت شتات حروفك و رحلت
****

فقدتك
لا أدري أين
فقدت إحساسك بي في ضعفي و قوتي
فقدت مواساتك لي
فقدتك في ظلمة أيامي
حين خذلت و حين تركت
حين قص جناحي فقدتك
****
لا أعايش و لا أتعايش
أدقق في التفاصيل و أرهق
أجثو جوار جثتي
أنعاها لمثواها الأخير حيث لا تعب
****

على مراكب الصيد
في عرض البحر
و عند الغروب
غفوت
يقذفني الموج
فارتميت في قعر المحيط
لعلي في الجوف ألاقي ما ضاع مني
لعل الزبد رماهم يوما هناك
****
كنساء نهتم بعلامات ترقيم الكلمات
بنقطة النون و همزة الألف
نجري وراء آلامنا بنبش أفكارنا
يبكينا فقدان قطة و تسعدنا باقة ورد
هم لا يفهمون أننا هكذا كنساء
أن الجزيئات التي لا ترى بالفكرة المجردة تقهرنا
****
في الوقت الذي يحارب فيه الكل وسط ضجيج الحياة
كنت أحتمي في كونك الصغير
****

حين نقول ارحل فنحن لا نقصدها
و حين نبستم أننا بخير فنحن لا نصدق القول
حين ننام فنحن لم نقصد ذلك
نحن نهرب
****
لم أكن ممن يهربون
أو يديرون ظهورهم بلا مبالاة
كنت أواجه بقوة لا أدري من أين آتي بها
لا يكون الهروب حلا
بقدر ما في المواجهة بداية لكل شيء
****
أنـا أنثـى قـد وصمهـا الوجـع و بصـم عـلى روحهـا بمـداد مـن خـذلان لا يمحـى
و لعل سكبه في الورق يريح
****
هل ستلقي بنا سفينة الأيام على شاطئ اللقيا ذات يوم
و أنـا أقـف عـلى قارعـة الطريـق لأشـاهد النهايـة أتمنـى أن لا نهايـة هنا ك
****
هل أنت أمنية من فانوس علاء الدين ؟
أم دعوة في فجر الليل
****

أيا ليت الشوق يدفعك لرؤياي
فيطيب جرحي الدامي من رغبة في لقاك
تنسدل ستائر الليل على كدماتي فتختفي
فتظن أنني لغيابك لم أنفطر
****
لم تكن روما، تؤدي إليك كل الطرق
بل كالقدس كنت، يصعب وصولك
****
نتشبث بأطياف الأحلام
كي تنقذنا من وحل الحياة
نعانق ظفائر الإيمان
كي تنتشلنا من مستنقع الآلام
****
ألا يكفيك عطر الياسمين
ألا تكفيك تغاريد طيور الحب أول الصباح
انظر للدنيا بعين الجمال
اكتب و شارك كلماتك لمن حولك بنغمة الفن و لحن الحياة
أغدق المارة بالحب أشكالا و ألوانا
دع قلبك ينبض و اسلك طريقك عبر بساتين السعادة
دع الأمل لا يخبو في حلمك و غني له أنك تستطيع دائما
اسمح للنور في نهاية النفق بأن يصلك
****

في الظهـيرة وسـط حـي شـعبي بـدأت تغـزوه و تطغـى عليـه مقومـات الحيـاة العصريـة

أناس من مختلف الجنسيات و لغات من شتى أنحاء العالم

في خضـم الزحـام عشـت معـك مختلـف الحيـوات، كنـت شرقيتـك و غربيتـك، كنـت الشـقراء و السـمراء

و كنت أميري الوحيد

لبسـت أبهـى الحـي و تزينـت مـن أروع مجوهـرات الزمـن القديـم و تعطـرت و أخـذت مـن أجـود مـا جـادت بـه الطبيعـة مـن عطـارة الحـي

تأخذك أجواء المكان مئة سنة للوراء

و تعود بك للألفية الثانية مجددا

سـفر يتـم و أنـت لم تتحـرك مـن مكانـك لكـن عينيـك مبهورتـان بمـا تريانـه

سـفر متداخـل ببعضـه تـكاد لا تسـتطيع أن تفـرق في أي سـنة أنـت لكـن و في كل الأزمنـة أنـت فـارسي

و أنا أميرة أزمنتك

****

أزيحـي خصـلات شـعرك الأسـود كليلـة غـاب فيهـا القمـر وراء الغيـوم
أزيحي كي أرى عينيك من ورائها تأسرني و تأخذني إلى ما ورائهما
أرغـب في أن تحضـن عينـاك وجهـي فأشـعر بحـرارة و دفـئ نظراتهـما
أزيحـي خصـلات شـعرك كي أنظـر إلى كل جـزء مـن وجهـك فيـزداد داخـلي شـوقا لحضـن يطفـئ لهيـب الجـراح
****
أنت شعلة النور
أنت الوردة المتفتحة في أول يوم ربيعي
رائحتك توقف كل من مر بجانبك دون أن يجرؤ لاقتطافك
أنـت النجمـة القطبيـة و شـهاب في ليلـة صافيـة في ثلـث الليـل قـد يكـون هـو آخـر فرصـة لأمنيـة منتظـرة
مميـزة لا مثيـل لـك لا تجعـلي منـك شـبيها و لا تجعـلي نفسـك شـبيها لأحـد
أنت فرحة أم عاقر بمولودها
و بهجة عجوز بغائبها
أنت هي أنت و فقط
****

التقدير لكل وجع سلبني السلام
لكنه وهبني اليقين بأني أستطيع الاستمرار
و بأني أقوى مما أظن
كل التقدير لوجع جعل مني سيدة نفسي
بعثر مشاعري لكنه لملم قواي
****
يـزداد البعـد و تتمـدد المسـافات و شـوقي لـك ينمـو يومـا بعـد يـوم
دق الوقـت منـذرا بسـاعة الفـراق كأنـه دس سـما قاتـلا بمـشروبي،
أو أدخـل خنجـرا بـلا رحمـة بقلـب لطالمـا أحبـك
لطالما بقي على العهد وفيا و لم يستطع أن يحب غيرك
يرفض عقلي و قلبي الاتزان
كلـما اسـتعاد قلبـي لملمـة ذكرياتـه يسـارع قلبـي بحثـا فيهـا عـن ملامحـك، رائحتـك أو حتـى بعـض همسـاتك
****

يحـل الظـلام و تسـبح الشـمس غربـا في الكـون و يحـل القمـر مكانهـا في السـماء

ليسـت الأمـور في الداخـل كـما نراهـا خارجـا فـلا أحـد ينـام مـن فـوره

تطفئ الأنوار لكن المشاعر متأهبة

ففي الليل تسقط كل أقنعة الصباح التي نجبر على ارتدائها

في جانـب مـن المدينـة هنـاك شـاب مقعـد اشـتاق لسـماع صـوت خطواتـه بعـد حادثـة السـير التـي أنهـت طريـق مسـيره

و عـلى طـرف آخـر امـرأة أنهكهـا ألم جرعـات الكيـماوي و عينهـا تـذرف دمعـا عـلى ثديهـا الـذي دفعتـه ثمنـا للسرطـان

في جـوف حـي شـعبي عجـوز في منـزل قديـم وحيـدة أنهـت يومهـا المتعـب بمشـقة، تبـكي هجـر أولادهـا بعـد أن أفنـت عمرهـا في سـبيلهم

في أرقى الأحياء شابة لم يشفع لها الجمال و المال عقمها

تبكي حرمانها الأمومة و لا تعرف حدودا لصبر زوجها

الظلمـة سـتار للأحـزان فالليـل مسرحيـة يلعـب أدوارهـا أصحـاب الوجـع و الألم مـن دون جمهـور

نصوصهـم المسرحيـة هـي الدمـوع و إعـلان النهايـة هـو طلـوع شـمس يـوم جديـد

****

وهبتك ثباتي في انهزامك
و قوتي في ضعفك
منحتك سلام النفس في حربك
أكان قتل روحي ما تعلمت من كل ما سبق
أكنت أعلمك حمل السلاح لأكون أولى الضحايا
****
و في الوحشة، في الاشتياق، في الفرح و الحزن و في الغربة
روحي كغيمة تعتصر للنحيب
و قلبي يتأهب للسقوط كوريقة في خريف الأيام
أود احتضانك فأقول هذا وطني
****
هل بداية صفحة جديدة من نفس سهولة قولها
هل تبقى ذات المشاعر و نفس صدق الابتسامات
نفس نظرات العين
هل كل هاته الأشياء تدوم أم تبدأ من جديد
و ما مدى إعجابنا بها و رضانا عنها لو حصل ذلك
هل البداية من جديد فعلا بداية أم هي أول النهاية
****

بمجـرد أخـذك في حضنـي يـا صغـيري راجيـا أن تنـام أنـا أرجـو أن تتخلـل روحـك البريئـة داخـل روحـي
تمـدني بقليـل مـن السـلام المفقـود، بنقـاء روحـك التـي مـا زالـت لم تدنـس بعـد، لم تخـدش و لم ترتحـل في مصاعـب الحيـاة
روح صغيرة في جسدك مليئة بالحب بالراحة و بالهدوء
في رحلتـي للبحـث عـن السـلام أقـف عـلى مشـارفك و أطلـب نيـل مرادي

****

حين اكتفيت بك عن الكل
حين رأيت الدنيا من عينيك
حين تحسست الأمان في لمسة يديك
فتحت جفني فلم أجد أحدا
جلت بناظري و لم أرى إلا الفراغ
لقد كنت طيفا دافئا

****

أو تدري متى تشيخ الروح و لا أرقام العمر تفعل
حينـما تمـوت عـن كل إحسـاس، حينـما يصبـح البـكاء مطلبـا لا تطالـه
عندما تجف روحك و تتساقط أوراق ربيعها

****

في تلك اللحظات حين تودعني
تتركني كأنك سلبت مني روحي
تنتزعها من داخلي
أحتضر رويدا بل و كأنها تقتلع من كل شريان و وريد
فما بال الحياة لا تأتي على مقاس أحلامنا
****

رجاك قلبي المثقل أن تجبره
من يفعل ذلك و أنت غائب
من بلسم الروح و أنت بروحك غير حاضر
أسجد فأود لو يسقط ما بقلبي ليخف
و تستكين الروح
****

قاومت العجز و الوجع
و قاومت نفور قلمي مني، و لا أدري لما
و عانقت الحروف التي لأجلي تراقصت على الورق كلمات
***

إنك لا تعي حقا معنى الموت إلا حينما تعرف الحب

-كاثرين هاثواي-

***

ما دام القلب لا يزال يضخ دما
فلا شيء انتهى
و لكل وجع بقية
***